[٩]

مصير دينا بريسلاف

رجل وامراة .. مسنان .. نحيلان .. يقومان بآخر محاولة لهما لتأخير السيارة . ولكن السائق يدير موتور السيارة .. وينطلق بها على شوارع فيينا المزدحمة بالسيارات متجها نحو المطار .

ينظر الرجل والمراة طويلا نحو السيارة المختفية .. بلهفة ينظران .. فلقد اخذوا منهما ابنتهما الوحيدة . ومنذ حوالي اربعة شهور فر ايلي ابراموفيتش مع زوجته وابنته من اسرائيل التي بسببها تركوا وطنهم ريغا . في عاصمة لاتفيا السوفييتية عمل بريسلاف مديرا لاكبر مخزن للادوات المنزلية . لقد قال هذا بفخر للموظفين الاسرائيليين العاملين في قسم الهجرة في مطار « اللد » . وسمع الجواب : — ابحث لك عن مهنة جديدة . فليس لدينا هنا ما يمكن ان تديره . ولم يطل بحث بريسلاف عن مهنته الجديدة . فخلال ثلاثة اسابيع اصبح بريسلاف « حمالا » . كذلك دينا .. الفتاة الضعيفة .. الواهية الصحة .. ذاقت من روعة هذا التخصص . في الحقيقة لقد حلمت دينا بالدراسة .. ولكن حلمها كان صعب المنال . فمجانية التعليم في اسرائيل تنطبق على الاطفال الذين لم تبلغ أعمارهم الرابعة عشرة .

قالت دينا لوالدها بفجيعة : — « هل تذكر ..؟ لقد حذرتك من هذا الوضع .. عندما كنا في ويغا !

واجبتني آنذاك بغضب : يجب علي الا اكون غبية .. والا اثق بدعايات الصحف » .

لقد قررت دينا بعد أن اعتراها اليأس .. أن تلتحق على الاقل في مدرسة « الالبان » لدراسة اللغة « العبرية » .. حيث يبدأ القادمون الجدد عادة بدراستها لفترة زمنية مختصرة .

ولكنها .. في هذا ايضا .. لم توفق . فلقد صدر امر من المسئولين في تل ابيب أن يقبل « المهاجرين » فقط الذين حصلوا على دراسات عليا ، وفي حالات خاصة ، الذين انهوا دراسات متوسطة .. للالتحاق في دورات دراسة العبرية .

ان عائلة بريسلاف التعسة لم تثر اهتمام أحد ، حتى اقرباءهم نسوهم محذرين : — « ثمة أمر ، فلا احد هنا يقوم بزيارة الاخر .. فهذا غير وارد .. ايضا عليكم ان تتذكروا ، ان كل عائلة عليها ان تعتمد على نفسها . حتى لو ان ثلاثتكم مرضتم في آن واحد .. فلن يشفق عليكم أحد . فحاولوا ان تقتصدوا لليوم الاسود . ولكن « الايام السوداء » قد داهمت عائلة بريسلاف مباشرة بعد وصولها الى اسرائيل . بيد ان « اشد الايام سوادا » قد طرأ على حياة هذه العائلة .. عندما لاحظ ايلي ابراموفيتش ان الصهيونيين المحليين قد اهتموا بشدة بابنته .

وفجاة اقترحوا على دينا ان تترك «العمل الاسود» وتهيىء نفسها لمهنة جديدة ذات دخل . واخذوا باصرار يوجهون الدعوة للفتاة لحضور الاجتماعات والمهرجانات . — سأل بريسلاف أحد معارف ابنته الجدد : هل يمكنني الحضور مع دينا الى الاجتماع ؟

— من الصعب اعادة تربيتك — برفق واضح اجاب صهيوني شاب — . الا تلاحظ بنفسك تلك النظرات الممتلئة بالعداء لنا ..؟ أما ابنتك فسنحولها الى اسرائيلية حقيقية .